المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

«دام ظله»

هيئة محمد الأمين عليه السلام

شبكة الفكر
alfeker.net

والدتي

الفاتحة على روح المرحومة

مكية كرم احمد

غفرالله لها واسكنها فسيح جناته

المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
دام ظله

هيئة محمد الأمين

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ ١٩٩٩م

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت ــ لبنان ص.ب: ٥٥٧٠ / ١٣ شوران

بسم الله الرحمن الرحيم

وبراً

بوالدتي

ولم يجعلني

جباراً شقياً

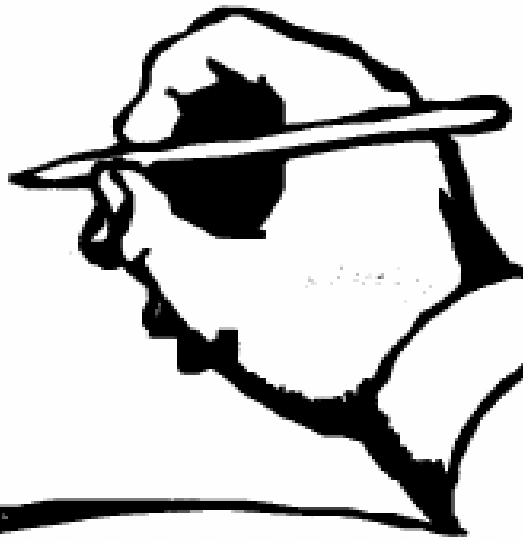

صدق الله العلي العظيم

سورة مريم، الآية: ٣٢

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

في تمام الساعة التاسعة صباحاً من يوم الثلاثاء أول شهر رجب من عام ١٣٩٦ هـ ، عند ما انتشر في الأوساط نبأ وفاة والدة المرجع الديني الكبير الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)، انهال الناس بمختلف طبقاتهم على دار سماحته.. بين من سمع النبأ فجاء يتأكد منه، ومن تأكد من النبأ فجاء يعزي ذوي المرحومة.

واستفسرنا الإمام الشيرازي (دام ظله) في أسئلة قصيرة كانت كما يلي:

س: هل صحيح ما سمعناه من النبأ؟

ج: نعم.

س: ومتى كان ذلك؟

ج: قبل نصف ساعة.

س: وهل كانت المرحومة الوالدة تشكو مرضاً؟

ج: نعم، كانت قد ابتليت بضغط الدم منذ عشرين عاماً، ولكنها أنهكت منذ عامين، وكان الطبيب يقول عنها: إن أجهزة بدنها علت مرهقة ومتعبة تماماً، وكانت كسراج انطفأ ضياؤها شيئاً فشيئاً.

س: وهل أتيتم لها بطبيب أخيراً؟

ج: نعم، في اليوم الماضي جئنا إليها بطبيب، وقد أعطاها العلاج، ولكن من دون جدوى، واليوم أتيناها بطبيب آخر أيضاً وكان بلا نتيجة فان أمر الله لا يؤخره شيء.

س: كم كان عمر الوالدة؟

ج: كان عمرها ثلاثة وسبعين عاماً، فقد ولدت عام ١٣٢٣هـ وتوفت عام ١٣٩٦هـ.

س: هل تدفنونها هنا[1]؟

ج: كلا، وإنما ننقلها بوصية منها الى جوار جدها الإمام الحسين عليه السلام حيث مقبرتنا في الصحن الحسيني الشريف، وحيث يرقد هناك (أمها) و(والدي) و(أختان) لي، وهي خامسهم.

وهكذا كان الإمام الشيرازي وأخوه وأقرباؤه يتلقون التعازي من الناس، إذ وصلت سيارة الإسعاف لحمل الجثمان الى المغتسل، وجلس سماحة الإمام ـ من غير تكبر ـ بجنب السائق في نفس السيارة بالرغم من وجود العشرات من سيارات المشيعين الخصوصية في خدمته، وانطلق الموكب الى (المغتسل) في صراخ الناس وعويل النساء وبكاء الرجال..

وأذاعت إذاعة الكويت وتلفزيونها النبأ عدة مرات، بهذا النص: (انتقلت الى رحمة الله تعالى والدة سماحة العلامة الشيرازي عن عمر ناهز الثمانين عاماً، وسيشيع جثمانها في الساعة الرابعة).

وفي اليوم التالي خرجت صحف الكويت وهي بين من تعلن نبأ الوفاة والفاتحة، وبين من تقدم البعض فيها بالتعزية للإمام الشيرازي وذويه.

---

١ – أي في الكويت.

وانهالت البرقيات الواردة من مختلف البلاد من ايران والعراق والبحرين والباكستان والهند وأفريقيا والسعودية ومصر وبريطانيا وسائر بلاد أوروبا وغيرها على سماحة الإمام الشيرازي وعلى أخيه وسائر الأقرباء تعزية بوفاة الفقيدة الغالية..

التشييع

ولما أذاعت الإذاعة نبأ وفاة المرحومة جعل الناس زرافات ووحداناً ينهالون للتشييع، وكان فيهم: علماء الدين، وأئمة المساجد، وخطباء المنبر الحسيني، والنواب أعضاء مجلس الأمة، والشخصيات السياسية، والاسر التعليمية، والوجهاء، والتجار، والكسبة، ومختلف الأصناف.

ولما تم الغسل والحنوط والكفن، أخبر الإمام الشيرازي ليقيم الصلاة على جثمان أمه التي طالما عاش في ظلها وكنفها عشرات الأعوام..

وأقيمت الصلاة، فيما كان الإمام الشيرازي يختنق بعبرته أثناء قراءته الأدعية وهو واقف على جثمان أمه للصلاة.

وتمت الصلاة وشيع الجثمان الطاهر، ثم وضعت في سيارة المغتسل يصحبها رجلان من أبناء الكويت ـ تبرعاً بذلك ـ الى مثواها الأخير في الصحن الحسيني الشريف بكربلاء المقدسة.

الدفن

قال المرافقون للجثمان الطاهر الى كربلاء المقدسة:

لما وردنا مدينة كربلاء وجدنا الناس ينتظرون الجنازة لما كان قد بلغهم النبأ المؤسف بوفاتها من قبل، وكانوا قد أعلنوا قبل وصول الجثمان من مأذن حرم الإمام الحسين عليه السلام وسيدنا العباس عليه السلام نبأ الوفاة.

فلما علموا بورودنا أعلنوا عن وصول الجثمان من مأذن مشهد الامام الحسين عليه السلام ومأذن مشهد أبي الفضل العباس عليه السلام ومأذن المساجد والحسينيات في كل أطراف مدينة كربلاء المقدسة، كما أغلقوا الدكاكين.

فهرع الناس من كل حدب وصوب، وحملوا النعش الطاهر على الأكتاف الى (مغتسل المخيم) حيث غسلوا الجثمان بماء الفرات ثانية، وكانت تلك أمنية الفقيدة أن تغسل بماء الفرات عند الممات.

ثم حملوها على الأكتاف الى مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام حيث أطافوها هناك، ثم الى مرقد الإمام الحسين عليه السلام كما طيف بالجثمان من قبل حول ضريح الإمامين الهمامين موسى بن جعفر عليه السلام ومحمد بن علي الجواد عليه السلام في الكاظمية.

ثم حملوا الجثمان الى مقبرة زوجها الفقيد آية الله العظمى المرجع الديني الكبير، مثال الورع والتقوى السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (قدس سره) الذي كان قد توفي منذ ستة عشر عاماً، سنة ١٣٨٠ هـ.

والمقبرة تقع في جهة الجنوب الشرقي من صحن سيدنا الإمام الحسين عليه السلام.

الفواتح

وقد أقيمت لها الفواتح المتعددة في الكويت...

وفي الشام حيث كان يقيم الثاني من أنجال الفقيدة المغفور لها وهو سماحة آية الله الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) مؤسس الحوزة العلمية في سوريا، فقد أقام الفاتحة على روح والدته في صحن سيدتنا ومولاتنا زينب الكبرى (عليها السلام) بالاضافة الى الفواتح الأخرى.

وفي إيران: حيث كان يقيم رابع أنجال المغفور لها سماحة آية الله السيد مجتبى الشيرازي (دام ظله)، حيث أقام الفاتحة على روحها في (المسجد الأعظم) عند مقام السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) بقم المقدسة.

هذا بالإضافة الى الفواتح الأخرى التي أقيمت في قم المقدسة

أيضاً، وعدة فواتح في طهران، واصفهان، وشيراز، ومشهد، والأهواز، وقزوين و..

كما أقيمت الفواتح المتعددة في كربلاء المقدسة، وفي النجف الأشرف و..

تراثها

وخير تراث خلفته المغفور لها هي أنجالها الأربعة الذين لو لم يكن لها الا واحد منهم لكفى تراثاً ضخماً وخيراً كاملاً، وكل واحد منهم آية في العلم والجهاد والخدمة الاجتماعية يعرفهم القريب والبعيد في كل مكان وهم كالتالي، بكل إيجاز:

١: سماحة الإمام المجدد المرجع الديني الأعلى، المجاهد الكبير آية الله العظمى الحاج السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله) الذي عرف بجهاده ضد الظالمين، وبتآليفه التي تجاوزت ألف كتاب وكراس، وتأسيسه المؤسسات والمشاريع الدينية والاجتماعية، وقيادته دفة المرجعية الشيعية بمثابرة وسهر دائبين، وتأسيسه الحوزة العلمية في الكويت ومدارس للعلوم الدينية في إيران، بالإضافة الى الكثير من المؤسسات في مختلف أرجاء العالم...

٢: سماحة آية الله الامام الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) مؤسس الحوزة العلمية الدينية في سوريا في جوار

السيدة زينب (عليها السلام)، ومدرسة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في لبنان، ومؤسس الكثير من المراكز الإسلامية في مختلف دول العالم كأفريقيا و.. وصاحب اكثر من خمسين مؤلفاً منها موسوعة الكلمة المتسمة بالموضوعية والأصالة.

٣: سماحة آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي (دام ظله) الذي عرف بعلمه الغزير وتآليفه العميقة في الفقه والأصول ومختلف الشئون العلمية والدينية.

٤: سماحة العلامة آية الله السيد مجتبى الشيرازي، صاحب المؤلفات العديدة.

ونعم ما قال الاستاذ الشاعر السيد محمد رضا القزويني في رثاء المغفور لها بين يدي أنجالها الكرام وبحضور الملأ من الناس:

هاكم مواساتي بلا منة ... عواطفا تفيض من مهجتي
فقدتم أما.. ولكنها ... فقيدة ترحل عن أمة
وان أما أنجبت مثلكم ... ليست من الأموات ان عدت
وانها راحت لآبائها ... قريرة العين الى الجنة

وكان هذا مختصراً عن نبأ وفاة هذه السيدة الجليلة، واليكم ما

كتبه الإمام الشيرازي (دام ظله) بعد وفاة والدته المكرمة، وقد طبع هذا الكراس في مقدمة كتاب (الفضيلة الإسلامية) الجزء الرابع الطبعة الأولى دار القرآن الحكيم، قم المقدسة، ولكنه لم يطبع في الطبعة الثانية للكتاب سنة ١٤٠٢هـ مؤسسة الوفاء بيروت لبنان.

فرأينا من المناسب طبعه بشكل مستقل في ذكرى وفاتها (رحمها الله) حتى تعم الاستفادة، فكان هذا الكراس (والدتي) نسأل الله سبحانه ان يتغمدها برحمته الواسعة، وأن يوفقنا لمراضيه، انه سميع مجيب.

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر
بيروت ـ لبنان
رجب المرجب ١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١

وفاة الوالدة

لقد ماتت (الأم) التي كنت طول حياتي، أدعو لها بالبقاء وطول العمر والصحة والسلامة والتوفيق، وبالأخص بعد أن مات أبي[١]، حيث جمعت العواطف بالنسبة إلى الأبوين، فيها وحدها.

وقد كان ألم وفاتها أشد وقعا على قلبي، من ألم وفاة أبي، حيث أني فقدت بفقدها كلا الأبوين، بينما كان بقاء الأم، تعزية

---

١ – هو آية الله العظمى السيد موزا مهدي الشيرازي (قدس سره).

وسلوة عند ما فقدت أبي.

نعم لقد ماتت الأم، في أول يوم من رجب سنة ١٣٩٦هـ في بلدة الكويت التي احتضنتنا بعد أن طردنا من العراق في ١٨ من شعبان سنة ١٣٩١هـ

وكان ألمي لها ولفقدها، مزيجاً من الحزن العميق لفراقها الأبدي، ومن الحزن العميق لأنها قضت نحبها في بلد غير بلدها، حيث كانت ترجو أن ترجع إلى بلدها (كربلاء المقدسة).

ومن الحزن العميق لقلبها المنكسر حيث كانت ترجو أن يجمع شملها ببنيها المبعثرين، في (النجف الاشرف) و(دمشق) و(قم المقدسة) وبأقربائها القاطنين في (كربلاء المقدسة)، فجرى القدر بعكس رجائها، وخلفت ورائها أولاداً وأقارب تكويهم نار الحزن، لعدم تحقق رجائها، فماتت وفي قلبها حسرات، وفي عينيها عبرات، وعلى لسانها آهات.

لقد كنت دائماً أرجو لها البقاء، و أدعو الله سبحانه لذلك، وكنت أعرف أني مقصر وقاصر في أداء حقها، وأستعين الله في أن يشملني بلطفه فأقوم بما أقدر في خدمتها، وكنت أرى أن لطف الله بي رهين رضاها وخدمتها.

وساعة غمضتُ جفنيها، وأسبلتُ يديها، ومددتُ رجليها

وأطبقتُ فمها، وغطيتُ جسمها بالرداء، تذكرت الحديث القدسي الذي كنت قد سمعته من أحد الخطباء الثقاة: ان الله سبحانه أوحى إلى موسى بن عمران (عليه السلام) حين ماتت أمه: (يا موسى لقد أطفئت العين التي كانت أراك بها).

فعلمت أني بقيت في العراء، وانقطع لطف الله الذي كان يرعاني ببركة الأم ولأجلها.

وهل لي أم ثانية، لأحتمي تحت ظلها، واستدرّ عطف الله سبحانه بواسطتها؟!..

٢

شريط الذاكرة

الآن وقد ماتت الأم، تذكرت الشريط الكبير الـذي مـرّ أمـام ذاكرتي من يوم أتذكرها:

.. قبل خمس وأربعين سنة، حينمـا كنـا في النجـف الأشـرف، وكنت طفـلاً في الرابعـة مـن عمـري تدللـني وتحوطـني بعنايتـها ورعايتها، بأكبر قدر ممكن، حيث كنت أول أولادها الذكـور، بعـد أربع بنات..

فكانت تقوم بكل أموري، خير قيام، يدفعـها إلى ذلـك ينبـوع من الحب يتفجر في قلبها، فتكلؤني نهاراً وتسهر إلى جنـبي ليـلاً، وتدعو لي بالتقدم في أناء الليل وأطراف النهار..

٣
الأعمال المنزلية

وقد تذكرت ما لاقت من الصعوبة المنزلية، حيث كانت هي وحدها بغير مساعد تقوم بكل الشؤون البيتية، فكانت مثالاً صادقاً، لما قاله النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث قسم أمور البيت بين علي وفاطمة (عليهما السلام) فعلى علي (عليه السلام) خارج البيت وعلى فاطمة (عليها السلام) داخل البيت[١].

فقد كانت تكنس، وتطبخ، وتنظف، وتغسل، وتخيط الملابس، وتهيئ كل شيء لزوجها (أبي) وأولادها الستة (أنا، وأربع أخوات قبلي، والأخ الذي كان بعدي) ووالدتها (جدتي)..

---

١ – عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: تقاضى علي وفاطمة (عليهما السلام) الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخدمة، فقضى على فاطمة (عليها السلام) بخدمتها ما دون الباب، وقضى على علي عليه السلام بما خلفه، فقالت فاطمة (عليها السلام): فلا يعلم ما دخلني من السرور الا الله بإكفائي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحمل رقاب الرجال. قرب الإسناد: ص٢٥. وعنه في بحار الأنوار ج٤٣ ص٨١ ب٤ ح١.

وهكذا استمرت تكدح وتعمل، بكل نشاط واندفاع طيلة ثلاثين سنة.. منذ أتذكر، وإلى أن مات أبي (رحمه الله).

كما أني سمعت عن عائلتنا أنها كانت كذلك، تعمل وتسهر قبل ذلك منذ زواجها بأبي.. وإلى أن أتذكر، أي بعد أربع سنوات من ولادتي.

لقد كان أبي رحمه الله، عازفاً عن الدنيا، زاهداً فيها، عفيفاً عما في أيدي الناس، ولذا كان نصيبه من مال الدنيا أقل من القليل، وكان بيتنا متواضعاً جداً من حيث الأثاث ومن حيث أسباب الرفاه.

وكانت والدتي (رحمها الله) تصبر على كل ذلك بصدر رحب، وقلب ملئه الإيمان والصمود والمثابرة، وتخدم وتسهر، وتقنع بالأقل من القليل، وترجو ثواب الله والدار الآخرة.

٤

صعوبة المعيشة

كانت أسرتنا الصغيرة، منحدرة عن الأثرياء:

فكان جد أبي من طرف أبيه (السيد محمود) ثريا..

وجده من طرف أمه (الميرزا تقي) ثريا..

وجد أمي من طرف أبيها هو (السيد محمود) الآنف الذكر.

وجد أمي من طرف أمها (الميرزا احمد) ثريا..

ومع ذلك لم نرث منهم شيئا يذكر، وورثهم قوم آخرون.

ولذا كان ما يصيبنا من المال شحا لا يكفي لسد الحاجة..

فكان على أمي أن تصبر على هذا الحال..

وقد كانت تصبر شاكرة لله سبحانه، راجية ثوابه والدار الآخرة.

وحتى أننا كنا نلقي صعوبة بالغة من جهة إيجار الدار، ولذا

لم تكن الدور التي نسكنها رحبة واسعة، وكنا في ضيق من هذه الناحية أيضاً.

وأتذكر أنه لمّا تزوجت أختي الكبيرة (طاهرة) في النجف الأشرف، كان والداي لاقيا صعوبة بالغة من جهة تهيئة وسائل الزواج، وصعوبة أكثر من جهة استقبال المهنئين بالزواج الجديد..

٥
مرض والدي

وهكذا مضت الأيام ودارت الأعوام في شدّة وضيق، حتى سقط والدي[١] مريضاً، مرضاً يئس الأطباء من برئه، وطال به المرض واشتدت الحالة، حتى يئس الجميع من شفائه.

وكانت والدتي، تتلقى كل ذلك بصدر رحب، ووجه باسم، ورضى بقضاء الله تعالى، فكانت تكدح لأجل البيت، وتجمع شمل الأولاد، وتسهر إلى جنب زوجها المريض، وتتلقى العائدين والزائرين بكل بشاشة، ولم تكن تشتكي، ولا تظهر الجزع، ولاتقول ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

---

١ – هو آية الله العظمى السيد موزا مهدي الشيرازي (قدس سره).

٦
الهجرة الى كربلاء المقدسة

وهكذا قضت أيامها، حتى مات زعيم أسرتنا: المرجع الديني السيد ميرزا علي آغا الشيرازي[١]، خلف المجدد الشيرازي الكبير السيد ميرزا محمد حسن[٢] (رحمه الله).

وهاجرنا إلى كربلاء المقدسة بطلب من المرجع الديني السيد الحاج آغا حسين القمي[٣] (رحمه الله).

---

١ – العلامة الورع السيد ميرزا علي آغا خلف آية الله المجدد، ولد سنة ١٢٨٧هـ واخذه والده الى سامراء سنة ١٢٩١هـ وهو خماسي، وفيها شب ونما واحتضنته حجور علمية من تلمذة أبيه حتى حكي عن العلامة السيد محمد الفشاركي قال: انه تربى في حجر خمسين مجتهداً. توفي في النجف الأشرف ١٨ ع٢ سنة ١٣٥٥هـ. الكنى والألقاب ج٣ ص٢٢٤-٢٢٥.

٢ – المعروف بصاحب التنباك والذي قاد نهضة التنباك ضد الاستعمار البريطاني في إيران، استلم المرجعية العليا بعد الشيخ الأنصاري (قدس سره)، ولد في شيراز ١٢٣٠هـ وتوفي في سامراء ٢٤ شعبان ١٣١٢هـ. ونقل جثمانه الى النجف الأشرف.

٣ – توفي في ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦هـ في النجف الأشرف.

وكان حالنا في كربلاء المقدسة مثلها في النجف الأشـــرف، إلاّ أن الرخاء في البلد الجديد كـان اكثر، ولكـن الحالـة بقيـت كمـا كـانت.. ضيـــق في الـــدار وضيـــق في المـــال، وضيـــق في ســـائر الأمور المعيشية.

وكانت الأم، مستمرة في عادتها في خدمة البيت، حيث لا مـــاء ولا كهرباء ولا ماكنة خياطة ولا وسائل راحة.

وكانت تساعد الأب، في النفقة، حيـث كـانت تتلقـى بعـض المعونات من أقربائها أو الجيران بعنوان الهدية، فتصرفها في شؤون البيت وفي شؤون الأولاد الذين كبروا تدريجـاً واحتـاجوا إلى كـل شيء.

٧

عبادتها

وكانت عابدة.. تواظب على صلاتها في أول وقتها، فتقوم أول الفجر غالباً.. ومن بعد أداء صلاتها تجلس في مصلاها، تالية لكتاب الله، ذاكرة لربها، وتقرأ الأدعية والتعقيبات، وحين طلوع الشمس تقوم لتهيئة الطعام.

كما كانت تواظب على سائر صلواتها في أول أوقاتها..

وكانت تزور الإمام الحسين (عليه السلام) في كل يوم..

ولم يفتأ لسانها يلهج بالذكر والدعاء والصلوات..

وتواظب على الأدعية الواردة في المناسبات..

وكان والدي رحمه الله، يقرأ مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) لها وللأولاد في كل يوم، عن كتاب معتبر مثل (جلاء العيون) للمجلسي[1] (رحمه الله).

وكانت تزور الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) في النجف والكاظمية وسامراء.. في المناسبات.

---

١ – العلامة المحقق المدقق محمد باقر بن محمد تقي علي المجلسي، صاحب التصانيف الكثيرة وعلى رأسها (موسوعة بحار الأنوار) في ١١٠ مجلداً. ولد سنه ١٠٣٧ هـ وتوفي سنة ١١١٠ هـ في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل سنة ١١١١. وعمره ٧٣ سنة.

٨

من توفيقاتها

وقد وفقها الله سبحانه لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام) مرتين.

كما وفقها الله سبحانه لحج بيته الحرام، وزيارة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمة البقيع (عليهم السلام).

وكانت ذات صفات حسنة، من النشاط الدائم، والخدمة المستمرة، وتربية الأولاد، والتواضع وغيرها.

وقد ذكرَت ذات مرة: انها رأت في المنام أمير المؤمنين (عليه السلام)، قائلا لها: (تواضعي)..

فكانت تجلس دون مستواها، وتعمل ما يليق بالمتواضعين، تنفيذاً لوصية الإمام (عليه السلام).

وكانت تعتني عناية فائقة بتربية أولادها، وخصوصا البنات، تربية الفضيلة والعفة والحجاب والحشمة، وتعلمهن الصلاة من صغرهن، وكانت تصحبهن الى زيارة الأئمة (عليهم السلام) وتعلمهن الشئون المنزلية..

ولما أن ذهب والدي (رحمه الله) الى خراسان ـ بصحبة المرحوم القمي[1] (رحمه الله) ـ كانت هي المحور في إدارة البيت مدة غياب الوالد. فكانت تدير شؤون البيت الداخلية، وتكلف من يشتري لهم الحاجات.

---

١ – هو آية الله العظمى السيد الحاج آغا حسين القمي (قدس سره).

٩
وفاة أخي علي

ولا أنساها.. وعينيها المتفجرتين بالدموع، حين مات أخي (علي) في النجف الأشرف، وكان ولداً يملأ البيت بهجة وسروراً، فمرض..

ولكن قلة الدواء والعناية الطبية، أوديا بحياته..

فانقلبت دارنا مأتماً..

وأني أظن الآن أنه لو توفرت الرعاية الصحيحة له، لم يمت ولكن لله سبحانه في خلقه شؤون.

وأتذكر أن أبي كيف كان يجمع ملابس وأثاث أخي المتوفى ليغيبها عن عيني والدتي، لكن هيهات أن يؤثر ذلك في نفس الوالدة شيئاً..

فقد كان كل البيت ذكريات، فها هنا كان ينام (علي).. وهاهنا كان يمشي (علي).. وهاهنا كان يلعب (علي).. وعلى متنها كانت تحمل (علياً) ...

١٠
وفاة أختي عذراء

ولم يمض زمان إلاّ ومرضت أختي الصغيرة (عذراء) وكان سبب مرضها أن بعض شظايا الزجاج دخلت في يدها فتورمت وحيث لم تملك وسائل علاجها تمرضت..

وكانت بنتاً عابدة على صغرها، فكانت لما تصلي في أيام مرضها، لم تقدر أن ترفع يديها للقنوت لما أصاب يدها من شظايا الزجاج، بل كانت ترفع يداً واحدة للقنوت..

ولم يمض زمان إلاّ ولبت الأخت الصغيرة نداء ربّها، فالتحقت بأخيها (علي) في رياض الخلد.

وهنا قامت قيامة الأم الحنونة، ولكن لا مفر من قضاء الله سبحانه، ولا راد لأمره ولا مانع لحكمه، فكانت الأم لا تملك نفسها من البكاء بكل حرقة ومرارة..

وحق لها أن تبكي..

وكيف لاتبكي وقد فقدت بنتها الحلوة..

فقدتها لا لمرض عضال..

بل لعدم إمكان علاجها من مرضها الطفيف.

ولذا كان ألم فراقها ألماً مضاعفاً.

فقد خلت الدار من الطفلة التي كانت تملؤها مرحاً وحبوراً، وبقي مقامها وملعبها ومسرحها ومهدها، ومحلها على متن أمها، خالياً..

١١
وفاة أخي حسين

وبعد مدة تلقت أمي صدمة ثالثة..

فقد تمرض أخي الصغير (حسين)..

وحيث سمحت لنا الإمكانات المتواضعة فقد راجعنا طبيباً مشهوراً ووصف للمريض الدواء، وأمر أن يسقى جرعات الدواء طول الليل..

وهكذا فعلت أمي، فسهرت على الولد تسقيه الدواء جرعة جرعة.

وعند السحر سمعت أنا صوت بكاء أمي، ولما أن استفسرنا، علمنا أن الولد الصغير، قد صعدت روحه إلى رياض الجنة..

وهكذا تلقت والدتي هذه الصدمة بأشد ما يكون.

وحينما استفسر أبي (رحمه الله) عن الطبيب عن سبب موت الولد مع العلم أنه لم يكن مرضاً صعب العلاج بل كانت حمى عادية؟

قال الطبيب: إن اضطراب الولد عند سقيه الدواء كان يكشف عن عدم ملائمة الدواء له. فكان من الأفضل أن لا تعطوه الدواء، فإن الدواء سبب موته!.

وهل يملك الإنسان أن لا يعطي الدواء للمريض بعد وصف الطبيب له؟

وبهذه البساطة البلهاء تبرء الطبيب عن اشتباهه في إعطاء الدواء.

وما هي الحيلة؟

فالقضاء قد نفذ..

ومات الطفل.

١٢
وفاة والدي

وكأنّ أمي كانت هدفاً للأحزان والآلام..

فقد مات أبوها، وهي صغيرة..

وماتت عدة من إخوانها وأخواتها، وهم في عمر الزهور..

وترامت بها الكوارث من سامراء..

إلى الكاظمية..

إلى كربلاء..

إلى النجف..

ثم إلى كربلاء..

وأخيراً إلى الكويت، حيث توفيت فيها وانتقلت جثمانها إلى كربلاء المقدسة.

وذاقت مرارة العيش، أبان حياة والدها، ثم بعد يتمها، ثم بعد زواجها من أبي.

ولمّا أن استقر بها الأمر في كربلاء، حيث ألقت المرجعية

زمامها إلى والدي (رحمه الله)، لم يدم الأمر طويلاً، حتى اختطف المنون والدي، بعد أن تمرض مرضاً دام سنوات.

وأخيراً تمرضت هي في (الكويت) قرابة سنتين، فابتليت (بالإقعاد) فما كانت تتمكن من المشي على رجلها، حتى لبت نداء ربها، رضوان الله عليها.

١٣
وفاة أختي طاهرة ومرضية

وقد كانت الأقدار بمرصد لها، حين اختطفت يد المنية، والـدي (رحمه الله) بالموت الفجئة، فبقيت بلا وال ولا كفيل.

ثم لم تلبث ان تمرضت أختي الكبرى (الطاهرة) مرضا عضالا وهي كهلة لا يجاوز عمرها الأربعين، فعانت من ذلك اشد العنـاء حتـى توافاهـا الله سـبحانه، بعـد ان ابتليـت في حياتـها بمشـاكل والآم كثيرة.

ولم تلبث الآلام ان هاجمت والدتي، مرة اخرى، حيث تمرضت أختي الصغيرة (مرضية) وهي لم يبلغ عمرها العشرين، ولم تـتزوج بعد.. فقامت بعنايتها ورعايتها، فتحسنت صحتها.

وذات يوم قالت لي: انظر أن (مرضية) لم تقم من منامها هـذا اليوم؟ ولما صعدت السطح وناديتها، لم تجب، واذا بي أفاجـأ بأنـها قد ماتت، وهي نائمة.

وكانت ذلك صدمة كبيرة لها ولنا جميعا.

وبعد التحقيق تبين ان الطبيب اشتبه في علاجها، وأعطاها (حبوبا) قوية المفعول لم يتحملها قلبها فصعد عندها الضغط مما سبب موتها.فـ﴿انا لله وانا اليه راجعون ﴾[1].

---

١ – سورة البقرة: ١٥٦.

١٤

اعتقال السيد حسن

كما ابتليت ببلاء كبير حين سجن أخي (السيد حسن) بتهمة مختلقة.. وسعى أعداؤه في إعدامه..

وما حال أم تسمع بإعدام ولدها، بعد تلك المصائب والكوارث؟ ..وقد جعلت من الدار (بيت الأحزان) مدة سجن الأخ، وهي قرابة عشرة أشهر، حتى فرج الله عنه.

وبعد هذه الكارثة، انهدّ ركنها، وظهرت النحافة والضعف والوحشة عليها. وهكذا كانت حتى سافرت الى الكويت.

وهنا في الكويت، جاءها نبأ وفاة والدتها (جدتي) عصمة الشريعة.. وقد اثر ذلك في صحتها تأثيرا بالغا.. فلم تزل حزينة الى أن تمرضت مرضها الأخير.

وقد شاءت الأقدار أن تفرق بينها وبين أولادها: فأحدهم في العراق.. والآخر في إيران.. والثالث في الشام.. والرابع في لبنان.

وهكذا بقيت تعاني ألم الأمراض، وألم الفراق، حتى توفاها الله سبحانه.

١٥
نسبها

أما نسبها، فهي العلوية (حليمة) بنت (السيد عبد الصاحب) ابن (آقا بزرك) وأمه (آغا بي بي) بنت (السيد المجدد الكبير الشيرازي)[١].

---

١ – سبقت الإشارة الى ترجمته في الصفحة ٢٤ من هذا الكتاب.

١٦
أولادها

وأما أولادها فهم:

ستة من الذكور: محمد وعلي، والحسن، والحسين، والصادق والمجتبى.

وسبعة من الإناث.

وقد توفي منهم (علي) و(الحسين) و(العذراء) و(الطاهرة) و(المرضية).

وأما البقية فهم في قيد الحياة.

١٧
أحفادها

وأما أحفادها فهم:

من أولادها الذكور:

١. من محمد:

(الرضا) و(المرتضى) و(جعفر) و(مهدي) وست من البنات[١].

٢. من الصادق:

(علي) و(الحسين) و(احمد) و(جعفر) وبنت واحدة.

٣. من المجتبى:

(المصطفى)[٢].

ومن أولادها الإناث، من أصهارها:

٤. من السيد عبد الحسين الطهراني:

(احمد) و(المرتضى) و(المجتبى) وبنت واحدة.

---

١ – وقد رزق الامام الشيرازي بولدين آخرين أيضا هما: (محمد علي) و(محمد حسين).

٢ – وبنتان أيضا.

٥. من السيد كاظم المدرسي:

(التقي) و(الهادي) و(العباس) و(الحسين) و(علي الأكبر) و(علي الأصغر) و(الباقر) وأربع بنات.

٦. من السيد عبد الحسين القزويني:

(علي) و(محمد) و(الحسن) و(جعفر) وبنتان.

٧. من السيد كاظم القزويني:

(إبراهيم) و(محمد علي) و(المصطفى) و(الحسن) و(جعفر) وثلاث بنات.

هذا غير من توفي منهم، وغير أولاد الأحفاد.

١٨

وصيتها

قبل أشهر من وفاتها وصتني بأن أقوم بشؤونها، وان أبعث بجنازتها الى كربلاء المقدسة لتدفن في مقبرتنا، مع (أمها) و(الوالد) وبنتيها: (الطاهرة) و(المرضية).

وهكذا عملت..

فبعد مراسيم التشييع الى المغتسل، والغسل والكفن، صليت عليها وبعثت جنازتها الى كربلاء المقدسة، حيث تلقاها الأهالي بكل حفاوة واحترام، وأغلقوا الحوانيت، وغسلوها بماء الفرات، مرة ثانية، وأطافوا بجثمانها حول ضريح سيدنا الإمام الحسين (عليه السلام) وسيدنا العباس (عليه السلام).

وأخيرا واروها في مقبرتنا الى جنب زوجها (الوالد) وأمها وبنتيها.

١٩
احسن الذكرى

وقد رأيت أن أحسن (الذكرى) لها أن أطبع كتابا باسمها، ليكون ثوابه لها.

وقد اخترت لذلك كتاب (الفضيلة الإسلامية) جزئها الرابع[١] الذي لم يكن مطبوعا الى هذا التاريخ.

فان هذا الكتاب حيث يشتمل على روايات المعصومين (عليهم السلام) لابد وان يتفضل الله سبحانه بقبول حسن، فانهم (عليهم السلام) هم محور الكون، الذين بهم بدء الله وبهم يختم، وبهم يتقبل الأعمال[٢].

---

١ – يقع هذا الكتاب في ١٥٥ صفحة من الحجم المتوسط ويشتمل على مباحث أخلاقية مهمة.

٢ – إشارة الى ما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة: (بكم فتح الله وبكم يختم) راجع بحار الأنوار ج٩٩ ص١٣١ ب٨ ح٤.

من الكرامات الحسينية

وقد روى لي أحد تلاميذ الميرزا النائيني (قدس سره) انه روي له.. قال:

ذهبت أنا وصديق لي إلى كربلاء المقدسة، من النجف الأشرف، مشيا على الأقدام، فتمرضت في الطريق، حتى اذا وصلت الى كربلاء، أغمي علي، وفي تلك الحالة كشف عن بصري، واذا بي أرى المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)، قد أحاطوا بي، وقد سلب مني كل شيء يرتبط بالدنيا، حتى ان العلوم الدنيوية امحت عن خاطري، ولم يبق عندي الا ما كنت حملته من علوم أهل البيت (عليهم السلام)..

ورأيت في ذلك الحال أن صديقي السيد واقف عند الضريح المقدس، طرف الرأس الشريف ويطلب شفائي من الله سبحانه ويقسم عليه بحق الإمام الحسين عليه السلام..

ثم شعرت بان الله قبل دعاه، بشفاعة الإمام عليه السلام، واذا بي أرى نفسي في مكاني من البيت مشافى، وليس بي علة، فقمت وتوضئت، وذهبت الى الزيارة.

وفي الإيوان المقدس، التقيت بالسيد وهو يخرج عن الحرم

الشريف، ولما رآني تعجب تعجبا بالغا وقال: إني تركتك وأنت في حالة الاحتضار.. وجئت لأطلب شفاءك من الإمام (عليه السلام)، فكيف أراك هنا؟

فنقلت له قصة المكاشفة.. ففرح فرحا كبيرا..

ثم قال: الحمد لله الذي شافاني، وأراني ما رأيت لازداد بذلك إيمانا وعقيدة.

نعم ان لهم (عليهم السلام) عند الله عزوجل شأنا من الشأن..

اسأل الله سبحانه، ان يجعل قبر (الام) روضة من رياض الجنة، ويوصل اليها ثواب هذا الكتاب[1]، ببركتهم (عليهم السلام).

---

١ – أي كتاب (الفضيلة الإسلامية) الجزء الرابع.

٢٠

الخاتمة

ومن غريب الصدف، اني طبعت الجزء الأول من هذا الكتاب[١]، باسم والدي رحمه الله، الذي كان قد توفي قبل طبع الجزء الأول، بأيام معدودات.

وقد أهديت ثواب الجزء الاول الى (أبي).

ثم أهديت ثواب الجزء الثاني الى أختي (الطاهرة).

وأهديت ثواب الجزء الثالث الى أختي (المرضية).

وأهديت ثواب الجزء الرابع الى (أمي).

والله الموفق المستعان.

الكويت تحريرا في سابع وفاة الأم

٧ / رجب / ١٣٩٦ هـ

ابنك محمد

---

١ – أي كتاب (الفضيلة الإسلامية).

الفهرس

كلمة الناشر..... ٥

وفاة الوالدة..... ١٥

شريط الذاكرة..... ١٨

الأعمال المنزلية..... ١٩

صعوبة المعيشة..... ٢١

مرض والدي..... ٢٣

الهجرة الى كربلاء المقدسة..... ٢٤

عبادتها..... ٢٦

من توفيقاتها..... ٢٧

وفاة أخي علي..... ٢٩

وفاة أختي عذراء..... ٣٠

وفاة أخي حسين..... ٣٢

وفاة والدي..... ٣٤

وفاة أختي طاهرة ومرضية..... ٣٦

اعتقال السيد حسن..... ٣٨

نسبها..... ٣٩

أولادها..... ٤٠

احفادها..... ٤١

وصيتها..... ٤٣

احسن الذكرى..... ٤٤

الخاتمة..... ٤٧